

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ د. جمال المرابطي

من فضائل الصوم للكاتب : د. جمال المرابطي

أبواب للصائمين صَوَّخَةً ۞ ۞ ۞ الصيام لَعَجَدُ العالمين ربَّ الله الحمد
في الجنة، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.
عمل كل)) : وسلم عليه الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((صيامي أحب إلي من الدنيا كلها))
ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جوهرة، وإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث، ولا يفسخ، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤ
صائم، والذي نفس محمد بيده، لخذه ۞ ۞ ۞ فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه))
وقاية أنه يدعى ما الروايات من كثير في ورد وقد، وسفرة وقاية : أي: ((صيام جوهرة ۞ ۞ ۞))
من النار، مثل: ((الصيام جوهرة وحسن حصين من النار)) ۞ ۞ ۞ رواه أحمد، وعنه: ((الصيام جوهرة مألوم يخرقها))، زاد الدارمي: ((يخرقها بالغيبة))، قال القرطبي:
"الصيام جنَّة بحسب مشروعيته، فينبغي للصائم أن يصونه مما يفسده، وينقص ثوابه، وإليه الإشارة بقوله: ((فلا يرفث ولا يجهل))، ويصح أن يهال: هو ستره
بحسب فائدته، وهو إضعاف شهوات النفس، وإليه الإشارة بقوله: ((يدع شهوته من أجلي))، وفي الحديث الذي رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه
- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((من صام يوماً في سبيل الله، باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً)) ۞ ۞ ۞ أي: سبعين عاماً، وهذا يهين كيف أن
الصوم جوهرة من النار.
إشارة إلى أن الغيبة تضر بالصيام، وقد حرم في عائشة، وبه قال الأوزاعي: إن الغيبة تقطر الصائم، وتوجب عليه قضاء اليوم.
أذكر لها تعمد من معصية ۞ ۞ ۞ كلبه يطيله ۞ ۞ ۞ فقال حزم ابن أفرط ۞ ۞ ۞: ((صيام جوهرة ۞ ۞ ۞))
لصومه، سواء كانت فعلاً أو قولاً ۞ ۞ ۞ لم ۞ ۞ ۞ قوله: ((فلا يرفث ولا يجهل))، وعبارة ابن حزم: ويبطل الصوم تعمد كل معصية إذا فعلها عمداً ذاكراً لصومه،
كمباشرة من لا يحل له من أنثى أو ذكر، أو إتيان في دمه ۞ ۞ ۞ امرأته أو أمته، أو كذب أو غيبة أو نسيمة، أو تعمد ترك الصلاة، أو ظم، أو غير ذلك مما
حرم فعله ۞ ۞ ۞ وبرهان ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - : ((من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه))، وما روي عن النبي -
صلى الله عليه وسلم - أتى على امرأتين صائمات تغتابان الناس، فقال لهما: ((قيتا))، فقالتا قيحاً ودماً ولحمًا عبيطاً، ثم قال - صلى الله عليه وسلم - : ((إن هاتين
صامتتا عن الحلال، وأفطرتا على الحرام))
هذا ۞ ۞ ۞ ما روي عن بعض السلف الصالح ۞ ۞ ۞ فعن عمر - رضي الله عنه - : "ليس الصيام من الشراب والطعام وحده، ولكنه من الكذب والباطل واللغو، وعن علي -
رضي الله عنه - مثل ذلك ۞ ۞ ۞ وعن جابر - رضي الله عنه - : "إذا صمت فليص ۞ ۞ ۞
سمعتك وبصره ۞ ۞ ۞ ولسانك عن الكذب والمأثم، ودع أذى الخادم، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك، ولا تجعل يوم فطرك ويوم صومك سواء"، وعن أبي ذر -
رضي الله عنه - : "إذا صمت فتحفظ ما استطعت"، وكان طليق بن قيس إذا كان يوم صيامه دخل فلم يخرج إلا إلى صلاة، وكان أبو هريرة وأصحابه إذا صاموا
جلسوا في المسجد، وقالوا: نطهر صيامنا ۞ ۞ ۞
به ۞ ۞ ۞ لان الصوم بالمعاصي ۞ ۞ ۞ لأنهم خصوا الصوم باجتناها وإن كانت حراماً على المفطر أيضاً، فلو كان الصيام تاماً بها ما كان لتخصيصهم الصوم بالنهاي
عنها معنى، ولا يهرف لهم مخالف من الصحابة - رضي الله عنهم ۞ ۞ ۞
ميمون بن مهران: "إن أهون الصوم ترك الطعام والشراب"، وعن النخعي: "كانوا يقولون: الكذب يفطر الصائم ۞ ۞ ۞"
وقال بصومه بطل لصومه أذكر المعاصي هذه من أشيد تدعن من: فعنه الله رضي - عبيدة أبي عن مثله الدارمي روى وقد
البعض: إنما يبطل أجره لا صومه ۞ ۞ ۞
الله أجر عامله، فإنه تعالى لم يحتسب له بذلك العمل شيئاً، وهذا البطلان بعينه. اهـ بتصر ۞ ۞ ۞ "المهمل" (ج 6 ص 177) وما بعدها ۞ ۞ ۞
أن له يحل لا بالطاعة المتلبس أن ۞ ۞ ۞ حزم ابن كلام اصة ۞ ۞ ۞ وخ ۞ ۞ ۞: "صوم جوهرة ۞ ۞ ۞"
يتلبس في نفس الوقت بالمعصية، فإذا تعمد فعل المعصية بطلت الطاعة، ولك أن تتصور إنساناً يهمل ويقترب أثناء صلاته معصية عمداً، كسرقة، أو نظر
إلى محرّم، أو غيبة، أو نسيمة... الخ، ۞ ۞ ۞: "هل تصح صلواته؟ وكذلك معتكف في مسجد أو محرم في حج أو عمرة، يتعمد أن يفعل مثل هذه
المعصية، فهل تصح طاعته؟"
فعل المعصية، فإن هذا يتضح في الصوم أكثر من غيره من الطاعات ۞ ۞ ۞
كافية الكبيرة وهذه، وغيره كالزنا الكبائر من كبيرة اقترف قد، لصومه أذكر، بالحكم أعالمه الصلاة ترك يتعمد إنه ۞ ۞ ۞
إبطال صومه ۞ ۞ ۞، وفي قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : ((جوهرة)) - أي: من النار -
بيان لفضل الصوم على سائر العبادات والطاعات ۞ ۞ ۞، وقال ابن عبد البر: كفى
الصوم فضلاً أن يكون جوهرة من النار، وكفى الصوم فضلاً أن يقول الله فيه: ((فإنه لي))، وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : "لبي أمامة: (عليك بالصوم ۞ ۞ ۞
فإنه لا مثل له))، وفي رواية: ((لا عدل له)) ۞ ۞ ۞ رواه النسائي بسند صحيح ۞ ۞ ۞
وتكم ۞ ۞ ۞ فضيلة الصوم في أنه امتناع عن المباحات والحلال، بعكس سائر العبادات والأوامر والنواهي التي تتضمن فعل المباح والحلال، واجتناب
المحرمات ۞ ۞ ۞، ((فإن امرؤ ۞ ۞ ۞ قاتله أو شامته، فليقل: إني صائم)) ۞ ۞ ۞ أي: لا يهاريه
في سبابه وقتاله وفهشه ۞ ۞ ۞ لأنه قد حرم عليه فعل القبائح، فلا يرفث ولا يجهل، حتى وإن جهل عليه، بل يتذكر دائماً أن صومه أفضل عنده من كل شيء،
فلا يدفع عن نفسه السباب والقتال بمثله، وإنما يهكر نفسه ويهكر خصمه بربه، وبصومه فيقول: إني صائم ۞ ۞ ۞
بها يتكلم أو نفسه في يرددها هل ۞ ۞ ۞: "العلماء اختلف وقد ۞ ۞ ۞"
يهومع بها خصمه ۞ ۞ ۞، إن كان صومه تطو ۞ ۞ ۞ وخوفاً من الرياء، ويقولها بلسانه يزجر بها خصمه إن كان صومه فرضاً، وزعم ابن عبد البر: أن الخلاف في التطو ۞ ۞ ۞ دون
الفرض لأنه في الفرض يقولها بلسانه بلا خلاف ۞ ۞ ۞
أطيب عند الله من ريح المسك ۞ ۞ ۞ - بضم الخاء واللام - وهو الصحيح، وينطقها الكثيرون بفتح الخاء، وهو خطأ، نص على ذلك عياض والخطابي
والنووي، وحكى القاسبي الوجهين ۞ ۞ ۞
أنه: تغني ۞ ۞ ۞ رائحة فم الصائم بسبب الصيام، ومعلوم أن هذه الرائحة تكون مكروهة عند الأدميين، ولكنها عند الله أطيب من ريح المسك عند بني آدم،
وهي عند الملائكة أيضاً أطيب من ريح المسك عند بني آدم، وذهب البعض إلى أن رائحة الخدم ۞ ۞ ۞ أكثر ثواباً من المسك المندوب إليه في الجوع
ومجالس الذكر، ورجح النووي، وذهب آخرون إلى أن رائحة الخدم ۞ ۞ ۞ تكون يوم القيامة أفضل من ريح المسك، فالله تعالى يجزي الصائم في الآخرة،
فتكون نكهته ۞ ۞ ۞ أطيب من ريح المسك، كما يأتي الشهيد وريح جوهرة تفتح مسكاً يوم القيامة، ويهيد ذلك ما جاء في رواية مسلم وأحمد والنسائي:
((أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك))، وذهب غيرهم إلى أن ذلك في الدنيا - كابن الصلاح - وطيب رائحة فم الصائم دليل على رضا الله عنه، وثناؤه
عليه، وأصل أفضلية الخدم ۞ ۞ ۞ ثابت في الدنيا والآخرة بالنصوص، ويترتب على الخلاف السابق، وهو كون الخدم ۞ ۞ ۞ في الدنيا أو في
الآخرة ۞ ۞ ۞

الرابط الاصيلي